شذرات من أوصاف الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في القرآن الكريم

م. مهدي محمد جواد
جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية

Gleams of the Attributes of the Holy Prophet (pbuh) in the Holy Quran

Lecturer Mahdi Muhammad Jawad
Universty of Babylon\ College of Basic Education

Abstract

Researchers and scholars of Islamic nation have been interested in writing and studying the personality of the prophet Muhammad (pbuh) from all aspects. This research is an attempt to tackle some gleams of the prophet's attributes which Allah mentions in the Holy Quran. The prophet is described in the Holy Quran with some descriptions that cover all merits and virtues. It is sure that all what is said about the prophet is lower than the divine description.

مستخلص البحث

لقد عنى الباحثون من علماء الامة الاسلامية بالكتابة والدراسة عن شخص الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جميع الوجوه والنواحي المتعلقة بذاته وسيرته وشؤون حياته كافة. وكمشاركة متواضعة مني سأتناول في هذا البحث شذرات من اوصاف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم والتي حباه اياها المولى جل شأنه. فالقرآن الكريم قد وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوصف عام جامع شامل لجميع المكارم والفضائل.

وبالتأكيد فأن كل ما يقال بعد وصف الله تعالى له بالعظمة في اخلاقه لا يصل الى مرتبة ذلك الوصف الإلهي العظيم.

وخلاصة القول ان كل ما يسمى فضيلة وصفة حميدة اتصفت بها ذاته الشريفة يمكن ان تنطوي تحت هذا الوصف العام الشامل الجامع ألا وهو الخلق العظيم، ولو اردنا استقصاء تلك الاوصاف والشمائل وحدها لوسعنا ذلك المجلدات. وحسبنا في هذا البحث الصغير والمتواضع ان نتحدث عن اهم اوصافه صلى الله عليه وآله وسلم بإيجاز ثم ان المتتبع لآيات القرآن الكريم يلاحظ انها بعد ان اطلقت هذا الوصف العام الشامل (الخلق العظيم) يجد انها قد ذكرت اوصافا مستقلة وصفت بها شخص الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويمكننا اجمال اهمها في هذا البحث :

فتحدثت عن وصفه في القرآن الكريم بأنه بشر يوحى اليه وذكرت بانه يشارك غيره من بني آدم بصفة البشرية هذه إلا انه امتاز عنهم بالوحي الإلهي الذي يرفع قدره ومكانته عن بقية البشرية. ثم تحدثت عن عبوديته لله من خلال وصف الله له بأنه عبد الله فقد اضافه الله اليه بقوله (بعبده). وهذه الاضافة تشريف وتعظيم وتبجيل وتكريم، ثم وصفه بأنه نبي ورسول وبأنه مكتوب عندهم في التوراة والانجيل ولكنهم كتموا ذلك حسدا وعدوانا، وذكره في اكثر من آية كريمة بأنه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهي وظيفتا الانبياء والمرسلين. وأنه يُحل لهم الطيبات ويُحرم عليهم الخبائث وذلك هو الذوق الرفيع، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم من تشديد الشرائع السابقة، وأنه برهان ونور من الله وشاهد وداعٍ الى الله بإذنه، كما اثنى عليه في آيات أخر بالاشارة الى أنه رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، وبأنه الهادي الى عبادة الله والى الخير والقرب من الله، وأنه خاتم الانبياء والمرسلين وهذه الصفة هي خاصة بالرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وان هناك اوصاف في القرآن الكريم ذُكرت صراحة واخرى ذُكرت إشارة لا مجال لذكرها في هذا البحث الصغير. ومن الله العون وهو الهادي الى السبيل والحمد لله رب العالمين.

- (بشر يوحى اليه)

البشر : الخلق.

البشر : الانسان المفرد وغيره، للمذكر والمؤنث.

البشرة : ظاهر الجلد، وبشرة الارض ما ظهر من نباتها[1]

وسمي البشر بشرا لتجرد بشرته من الشعر والصوف والوبر [2].

وقد وصف الله رسوله الكريم بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[3] فالرسول يشارك غيره من بني آدم بصفة البشرية الا انه امتاز عنهم بالوحي االالهي الذي يرفع قدره ومكانته عن بقية البشرية، بل على جميع المخلوقات فهو افضل مخلوقات الله على الاطلاق بما اوتي من وحي الله تعالى.

- (على خلق عظيم)

ان ابلغ تعبير رباني عرفه الانسان في حق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما وصفه الله به في قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4] وذلك بعد ثلاث آيات تناسب موضوع عظمة اخلاقه اذ قال تعالى ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[5] وفي هذا بيان والفات نظر لعظم شرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهادة من الله تعالى له بأنه على اكمل الاخلاق واتمها وارفعها وافضلها، بحيث لا يدانى فيها بحال من الاحوال.

فقد وصل صلى الله عليه وآله وسلم إلى الذروة العالية من الخلق الحسن مع كل طبقات المجتمع من المشركين والكافرين والمنافقين والمؤمنين، فمدحه بأعظم مدح ولو كان هناك مدح أعظم من ذلك لمدحه به.

- (رؤوف رحيم)

يقول الله تعالى اسمه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[6] وهنا نجد ان الله تبارك وتعالى قد خص نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم دون سائر الانبياء بصفتين من صفاته تعالى إذ وصفه بأنه ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[7] أي بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم[8]، فقد اختار الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بين العرب لدعوته وختم رسالاته فهو رؤوف بالمؤمنين عامة عربا وعجما اذ يشفق عليهم ان يصيبهم الضرر، وهو في غاية الحرص على دفع الاذى عنهم وهو رحيم بهم يبذل كل ما في الوسع احسانا اليهم وجهادا في سبيل النفع العميم لهم[9].

- (عبد الله)

العبودية : هي الخضوع والذل، ويقال عبد الله عبادة وعبودية أي انقاد له وخضع، وتعبد أي تقرب الى الله بالعبادة. والعبادة : الخضوع للاله على وجه التعظيم[10].

وقد وصف الله رسوله الكريم بالعبودية في كثير من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[11] وقد اجمع المفسرون والعلماء ان المراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقوله بعبده – اضافة تشريف وتعظيم وتبجيل وتكريم، وقيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الدرجات العالية والرتب الرفيعة ليلة المعراج اوحى الله عز وجل اليه : يا محمد بم شرفتك ؟

---

[1] - مختار الصحاح، 47

[2] - لسان العرب، 59/4، تاج العروس من جواهر القاموس، 44/3

[3] - سورة الكهف / 110

[4] - سورة القلم / 4

[5] - سورة القلم / 1- 4

[6] - سورة البقرة / جزء من الآية 143

[7] - سورة التوبة / 128

[8] - تفسير الميزان، 1 / 166

[9] - مفهوم الاخلاق واساسه وقبس من اخلاق النبي (ص) حسبما ورد في القرآن، 206

[10] - معجم مقاييس اللغة العربية، 403

[11] - سورة الاسراء / 1

قال : ربي حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية. ومن الآيات التي تتحدث عن العبودية ايضا قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] وقوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾[2]. وقوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[3]. وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[5].

والعبد المراد في كل هذه الآيات الكريمة هو رحمة الله للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذه الصفة هي اشرف الفضائل التي يفخر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امام خالقه تبارك وتعالى، فالعبودية هي اعلى مراتب الدين وارقى درجات الطاعة، فهي صفة تؤدي بالانسان الى ان يعبد ربه في كل مقام بما يناسب ذلك المقام فيتحقق من وراء ذلك خير كثير موصول، وهي حين تتحقق لصاحبها على حقيقتها ووجهها الصحيح تجعله من الاتقياء والاوفياء المسارعين الى المغفرة والطاعة[6].

- **(البشير النذير)**

التبشير : هو الدعوة الى الدين، والبشارة الخبر السار، والبشرى ما يبشر به[7].

والنذير : هو المنذر، يقال تناذر القوم : أي انذر بعضهم بعضا شرا وخوف بعضهم بعضا منه[8].

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[9]. مجموعة من الاوصاف في قمة البيان وغاية الثناء من الله سبحانه على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنه رسول الله وشاهد على امته نظير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[10] وهذا الشاهد الكريم يبشر امته بالجنة وينذرهم ويحذرهم من النار بالدخول فيها ان لم يتبعوه، وهو فوق كل هذا وذاك داع الى الله بأذنه وبأمر منه ووحيه، وهو السراج المنير الذي ينير درب الحياة المظلمة والمحفوفة بالمخاطر والمهالك والردى[11].

- **(المدثر، المزمل)**

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[12]، والمدثر بتشديد الدال والثاء أصله المتدثر اسم فاعل من التدثر بمعنى التغطي بالثياب عند النوم.

والمعنى: يا أيها المتغطي بالثياب للنوم خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان على هذه الحال فخوطب بوصف مأخوذ من حاله تأنيسا وملاطفة.

وقيل: المراد بالتدثر تلبسه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة بتشبيهها بلباس يتحلى به ويتزين وقيل: المراد به اعتزاله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيبته عن النظر فهو خطاب له بما كان عليه في غار حراء، وقيل: المراد به الاستراحة

---

[1] - سورة البقرة / 23
[2] - سورة الكهف / 1
[3] - سورة الفرقان / 1
[4] - سورة الجن / 19
[5] - سورة الانفال / جزء من الآية 41
[6] - موسوعة اخلاق القرآن، 1 / 148- 150
[7] - معجم مقاييس اللغة العربية، 52
[8] - نفس المصدر السابق، 609
[9] - سورة الاحزاب / 45 - 46
[10] - سورة النحل / 89
[11] - تفسير الميزان، 16 / 174
[12] - سورة المدثر / 1 - 3

والفراغ فكأنه قيل له (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أيها المستريح قد انقضى زمن الراحة وأقبل زمن متاعب التكاليف وهداية الناس.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[1]، بتشديد الزاي والميم وأصله المتزمل اسم فاعل من التزمل بمعنى التلفف بالثوب لنوم ونحوه، وظاهره أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد تزمل بثوب للنوم فنزل عليه الوحي وخوطب بالمزمل.

وليس في الخطاب تهجين ولا تحسين كما توهمه بعضهم، نعم يمكن أن يستفاد من سياق الآيات أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد قوبل في دعوته بالهزء والسخرية والإيذاء فاغتم في الله فتزمل بثوب لينام دفعا للهم فخوطب بالمزمل وأمر بقيام الليل والصلاة فيه والصبر على ما يقولون فأفيد بذلك أن عليه أن يقاوم الكرب العظام والنوائب المرة بالصلاة والصبر لا بالتزمل والنوم.

وقيل: المراد يا أيها المتزمل بعباءة النبوة أي المتحمل لأثقالها[2] .

فقوله تعالى : يا ايها المدثر، ملاطفة في الخطاب من الكريم الى الحبيب اذ ناداه بحاله، وعبر عنه بصفته، ولم يقل يا محمد ليستشعر اللين والملاطفة من ربه[3]، وكذلك في المزمل، فالمزمل أسم من حالته التي كان عليها حين الخطاب وفي خطابه بهذا الاسم فائدتان : الاولى الملاطفة والمؤانسة ليستشعر انه غير عاتب عليه. والثانية هي التنبيه لكل متزمل راقد ليله ليتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه، لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة[4].

- (رسول من انفسكم)

ومن أوصافه صلى الله عليه وآله وسلم التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وصفه تعالى إياه في الآية الكريمة ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[5]، وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله من انفسكم فبعضهم قال ان المراد بها انه بشر مثلكم لقوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾[6] وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[7] أي انه لم يكن من جنس الملائكة. وبعض المفسرين قال ان المراد بـ من انفسكم أي من العرب نظير قوله تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[8].في حين ذهب البعض الآخر من المفسرين الى

ان مقصودها هو خطاب لاهل الحرم، وذلك لان العرب كانوا يسمون اهل الحرم اهل الله وخاصته وكانوا يخدمونهم ويقومون باصلاح مهماتهم، فكأنه قيل للعرب كنتم قبل مقدمه مجدين مهتمين في خدمة اسلافه وآبائه فلم تتكاسلوا في خدمته. وهناك تفسير رابع لبعض المفسرين يرى فيه ان المقصود من ذكر هذه الصفة هو التنبيه على طهارته صلى الله عليه وآله وسلم . كأنه قيل هو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف والصيانة، وتعرفون كونه حريصا على دفع الآفات عنكم وايصال الخيرات لكم، وارسال من هذه حالته وصفته يكون من اعظم نعم الله عليكم[9]. وقرئ (من انفسكم) بالفتح، أي من اشرفكم وافضلكم[10].

---

[1] - سورة المزمل / 1
[2] - تفسير الميزان، 20 / 44
[3] - الجامع لاحكام القرآن، 19 / 61
[4] - نفس المصدر السابق، 19 / 33 و 61
[5] - سورة التوبة / 128
[6] - سورة يونس / 2
[7] - سورة فصلت / جزء من الآية 110
[8] - سورة آل عمران / 164
[9] - مفاتيح الغيب، 8 / 342
[10] - مجمع البيان في تفسير القرآن، 2 / 288 - 289

كما يذهب قسم آخر من المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة الى أن المراد برسول من أنفسكم قد يكون بمعنى من أشقائكم وأعزائكم، كما يقول القائل : لذي ودِّه والقريب من قلبه : أنت من نفسي، وأنت من قلبي. أي أنت شقيق النفس، وقسيم القلب.

ومما يقوي ذلك قوله سبحانه : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] أي بحبه لكم، وميله إليكم، يعز عليه أن تعنتوا وتعاندوا فتحرموا الثواب وتستحقوا العقاب، فهو حريص على إيمانكم رأفة بكم وإشفاقاً عليكم[2].

- (اول المسلمين)

يتفاوت الناس في اسلام وجوههم لله تعالى، ولابد من ان يكون احدهم اول، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولهم باطلاق مطلق وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[3]. والتي تدل على ادب بارع ادب الله به رسوله الكريم وندب هو اليه امته[4]. ولم يصف القرآن الكريم بـ اول المسلمين شخصا آخر غير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يوجد اول المسلمين، المتمم لمكارم الاخلاق، ذلك الذي كانت صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين، لو لم يوجد هذا الكائن الرباني لظل العالم مستشرفا اليه، ليكمل به ولظل العالم ناقصا مادة وروحا، فلما وجد صلى الله عليه وآله وسلم انتهت حكمة الله بوجوده وبرسالته الى ما بينه الله تعالى بقوله الشريف ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[5].

- (خاتم الانبياء والمرسلين)

الخاتم من كل شئ آخره[6]، وخاتم النبيين آخرهم، وهي صفة خاصة للرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث وصفه الله بها في القرآن الكريم فقال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[7]. وخاتم النبيين ختم الله به النبوة، فلا نبوة بعده ولا معه، فان قيل قد صح ان عيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان بعده وهو نبي قلنا: ان عيسى عليه السلام ممن نبئ قبله وممن بشر بمجيئه صلى الله عليه وآله وسلم كما انه حين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومصليا الى قبلته كأنه بعض أمته[8].

ويقول الآلوسي[9] في قوله تعالى (وخاتم النبيين) قيل انه جئ به ليشير الى كمال نصحه وشفقته صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لان الرسول الذي يكون بعد رسول ربما لا يبلغ في الشفقة غايتها وفي النصيحة نهايتها اتكالا على من يأتي بعده كالوالد الحقيقي اذا علم ان لولده بعده من يقوم مقامه.

- (الهادي)

الهادي : الدليل. يقال هديته الطريق : أي دللته الطريق.

الهداية : هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب[10].

والهادي اسم من اسماء الله الحسنى وصفة من صفات الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها الله في القرآن الكريم، لان الرسول يهديهم الى عبادة الله ويدلهم عليه وعلى سبيل الخير والايمان المقرب منه عز وجل، وقد وردت لفظة هدى ومشتقاتها

[1] - سورة التوبة / 128
[2] - تفسير القمي، 11 / 21
[3] - سورة الانعام / 162 - 163
[4] - تفسير الميزان، 6 / 161
[5] - سورة المائدة / جزء من الآية 3
[6] - مختار الصحاح، 132
[7] - سورة الاحزاب / 40
[8] - رسول الله في القرآن، 98
[9] - روح المعاني، 11 / 32 – 34
[10] - التعريفات، 140

في كثير من آيات القرآن الكريم تتحدث عن صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [1]، مثل قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].

والهداية هنا لها معنيان كما يقول بعض العلماء[3] ، هداية بمعنى الدلالة وهداية بمعنى المعونة، فاما التي للرسول فهي الهداية بمعنى الدلالة ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4]، أي تدل الناس وترشدهم الى طريق الخير، اما ان سلكوه او لايسلكوه، ان يؤمنوا به او لا يؤمنوا به فهذا موضوع آخر، فالذي يؤمن به ويقبل على منهاج الله فيه ويصدق الله فيه تكون هداية الله له في ان ييسر عليه الامر ويعينه عليه، والى هذا اشار تبارك وتعالى بقوله ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[5]. أي الذين اهتدوا إلى الحق، ووصلوا إلى الهدى والايمان (زادهم هدى) فالضمير في زادهم يحتمل ثلاثة اوجه:

الاول – زادهم الله هدى بما ينزل عليهم من الآيات والاحكام، فاذا اقروا بها وعرفوها زادت معارفهم.

الثاني – زادهم ما قال النبي صلى الله عليه واله هدى.

الثالث – زادهم استهزاء المنافقين إيمانا.

والوجه في إضافة الزيادة في الهدى إلى الله هو ما يفعله تعالى بهم من الالطاف التي تقوي دواعيهم إلى التمسك بما عرفوه من الحق وتصرفهم عن العدول إلى خلافه. ويكون ذلك تأكيدا لما عملوه من الحق وصارفا لهم عن تقليد الرؤساء من غير حجة ولا دلالة [6] .

– (شاهداً، شهيداً)

الشاهد : هو الدليل، والشاهد : الحاضر، والشاهد هو من يؤدي الشهادة.

والشهادة : ان يخبر بما رأى، وان يقر بما علم، يقال شهد على كذا : أي اخبر به خبرا قاطعا[7].

وقد وردت كلمة شاهد في ستة مواضع من القرآن الكريم ثلاثة منها تصف النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بانه شاهد[8]. منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[9]، أي على امتك بابلاغك اياهم ما ارسلناك به من رسالة.

وقيل شاهدا على من بعثت اليهم تراقب احوالهم واعمالهم وتتحمل عنهم الشهادة عما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتؤديها يوم القيامة اداءً مقبولا فيما لهم وما عليهم[10]، كما ورد وصف الشهادة في آية اخرى في قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[11].

وعليه نجد ان أكثر الأقوال في ذلك مبني على أخذ الشهادة بمعنى أداء ما حمل من الشهادة وبعضها على تفريق بين الشاهد والمشهود في معنى الشهادة، والأنسب للسياق أخذها بمعنى المعاينة وإن استلزم الشهادة بمعنى الأداء يوم القيامة، وأن الشاهد يقبل الانطباق على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). كيف لا ؟ وقد سماه الله تعالى شاهدا إذ قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[1]، وسماه شهيدا إذ قال: ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾[2] حيث يعرف معنى شهادة الأعمال من شهدائها [3].

---

[1] - المعجم المفهرس، 731 – 736
[2] - سورة الشورى / 52
[3] - الرسول العربي المربي، 72
[4] - سورة الشورى / جزء من الآية 52
[5] - سورة محمد / 17
[6] - التبيان في تفسير القرآن، 9 / 290
[7] - معجم مقاييس اللغ العربية، 352
[8] - المعجم المفهرس، 388
[9] - سورة الاحزاب / 45
[10] - الجامع الصحيح، 5050
[11] - سورة النساء / 41
[1] - سورة الاحزاب / 45
[2] - سورة الحج / جزء من الآية 78
[3] - تفسير الميزان، 20 / 140

- (داع الى الله)

الداعية: هو الذ يدعو الى دين او فكر. يقال دعاه بدعاية الاسلام، والدعوة الى الله هي وظيفة الانبياء والرسل عليهم السلام[1]، وقد وصف الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بها فقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[2] أي داعيا الى الله لا الى دنيا ولا الى مجد ولا الى عزة ولا الى عصبية جاهلية ولا الى مغنم ولا سلطان او جاه ولكن داعيا الى الله في طريق واحد يعمل الى الله باذنه. فما هو بمبتدع ولا بمتطوع ولا بقائل من عنده شيئا، انما هو اذن من الله له وامره لا يتعداه[3]، وقيل داعيا الى توحيد الله وافراد الالوهية له واخلاص الطاعة لوجهه دون من سواه من الآلهة والاوثان وكل ذلك بامره تعالى[4].

- (نور من الله)

النور : ما يبين الاشياء، ويري الابصار حقيقتها[5]، ولقد وردت لفظة نور ومشتقاتها في كثير من آيات القرآن الكريم. وورد قسم منها في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فالرسول هو النور الذي يهتدي الناس به من ظلمات الجهالة والغواية والضلالة[6]. ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[7]، ويعني بالنور في هذه الآية الكريمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وانما سماه الله نورا لانه يهتدى بالنور في الظلام والى هذا المعنى ذهب بعض المفسرين، فقال : يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من اهل الكتاب قد جاءكم يا اهل التوراة والانجيل من الله نور يعني بالنور محمدا صلى الله عليه وآله وسلم الذي انار الله به الحق واظهر به الاسلام، ومحق به الشرك فهو نور لمن استنار به يبين الحق، ومن انارته الحق تبيينه لليهود كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب[8]. وفي آية كريمة اخرى يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[9] وفيها نجد ان الله جل جلاله قد سماه سراجا منيرا لانه جلا به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير[10].

- (برهان)

البرهان : الحجة البينة الفاصلة [11].

ولقد وصف الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بانه برهان من الله في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[12]، والمراد بهذه الآية الكريمة انه قد جاءكم من قبل ربكم بفضله وعنايته بتربيتكم، وتزكية نفوسكم برهان عظيم او جلي يبين لكم حقيقة الايمان الصحيح بالله عز وجل وجميع ما تحتاجون اليه من امر دينكم مؤيدا ذلك لكم بالآيات والدلائل والبينات والحكم وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم [1] الذي يظهر لكل من عرف سيرته في نشأته وتربيته وحاله في بعثته وسنته انه هو نفسه برهان على حقيقة ما جاء به، فكان برهانا على عناية الله له وتاييده اياه بوحيه وتوفيقه[2].

---

[1] - قبسات من الرسول، 6
[2] - سورة الاحزاب / 45 – 46
[3] - نبوة محمد (ص) في القرآن، 121
[4] - جامع البيان في تفسير القرآن، 12 / 18 و تفسير الميزان، 16 / 175
[5] - معجم مقاييس اللغة العربية، 639
[6] - مجمع البيان في تفسير القرآن، 3 / 169
[7] - سورة المائدة / جزء من الآية 15
[8] - جامع البيان في تفسير القرآن، 4 / 161
[9] - سورة الاحزاب / 45 – 46
[10] - روح المعاني، 3 / 471
[11] - معجم مقاييس اللغة العربية، 48
[12] - سورة النساء / 174
[1] - تفسير نور الثقلين، 2 / 144
[2] - تفسير القرآن الكريم، 3 / 98 – 99

وفي تفسير العياشي عن عبدالله بن سليمان قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[1] قال : البرهان محمد صلى الله عليه وآله والنور علي عليه السلام قال: قلت له: صراطا مستقيما قال: الصراط المستقيم علي عليه السلام[2].

- (أولويته بالمؤمنين)

قال تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[3] وهذه الآية الكريمة ان دلت على شئ فأنما تدل على شفقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامته، وان الولاء له والاسبقية في حقه فوق كل الاعتبارات بالنسبة للمسلمين، لانه اراد الخير لهم في الدنيا والآخرة، لذا جعل الله حقه فوق جميع الاولويات حتى من انفسهم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ((لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين))[4]. وقد قال بعض العلماء العارفين : هو اولى بهم من انفسهم لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة [5].

وفي تفسير على بن ابراهيم لهذه الآية الكريمة قال : نزلت (وهو أب لهم) وازواجه امهاتهم فجعل عزوجل المؤمنين اولاد رسول الله صلى الله عليه واله وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال، وليس له على نفسه ولاية، فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه الولاية على المؤمنين من انفسهم، وقول رسول الله صلى الله عليه واله بغدير خم : ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا : بلى، ثم اوجب لامير المؤمنين صلوات الله عليه ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية، فقال : ألا من كنت مولاه فعلي مولاه فلما جعل الله عز وجل النبى ابا للمؤمنين الزمه مؤنتهم وتربية ايتامهم، فعند ذلك صعد رسول الله صلى الله عليه واله المنبر فقال : من ترك مالا فلورثته، ومن ترك دينا او ضياعا فعليّ واليّ، فألزم الله عز وجل نبيه للمؤمنين ما يلزم الوالد، والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد، وكذلك ألزم امير المؤمنين صلوات الله عليه ما الزم رسول الله صلى الله عليه واله من بعد ذلك، وبعده الائمة صلوات الله عليهم واحدا واحدا، والدليل على ان رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين صلوات الله عليه هما والدان قوله﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[6] فالوالدان رسول الله صلى الله عليه واله وأمير المؤمنين عليه السلام [7].

- (رحمة للعالمين)

يقول الله تعالى واصفا رسوله الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[8]، فهو الرحمة المهداة للعالمين حقا وفعلا، وان الرحمة كانت عنده ذات اثر عام وللخلق كافة، فكان يداوي النفوس المريضة بالرحمة ويعالج الشاردة منها بالشفقة والرحمة. ومن القصص التي تروى في هذا المجال قصة ذلك الاعرابي الذي جاء يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعطاه ثم قال له ((أأحسنت اليك)) فقال الاعرابي (ولا اجملت) فغضب الحاضرون من المسلمين وقاموا الى الاعرابي، فاخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه فزاده ثم قال له ((أأحسنت)) فقال الاعرابي (نعم : جزاك الله تعالى من اهل وعشيرة خيرا) فقال : لقد قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شئ، فان احببت فقل ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم، فقال الاعرابي (نعم) فلما كان الغد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه، فزعم انه رضي، أكذلك؟ قال: نعم، فجزاك الله تعالى من اهل وعشيرة خيرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا، فناداهم ان خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم، فتوجه لها فاخذ لها

---

[1] - سورة النساء / 174
[2] - تفسير نور الثقلين، 2 / 146
[3] - سورة الاحزاب / جزء من الآية 6
[4] - الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، 2 / 753
[5] - الجامع لاحكام القرآن، 14 / 122
[6] - سورة النساء / جزء من الآية 36
[7] - تفسير نور الثقلين، 7 / 256
[8] - سورة الانبياء / 107

من قمام الارض فردها حتى جاءت اليه، واستتاخت وشد عليها رحالها واستوى عليها، واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال لقتلتموه فدخل النار))[1].

- (ما ينطق عن الهوى)

قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2] وهذه الآية الكريمة تبين صفة من صفات النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي ان كل ما يتفوه به فهو وحي من الله تعالى، فلا يخرج نطقه عن رأيه بل بوحي منه عز وجل. وهذا ان دل على شئ فانه يدل دلالة واضحة لا لبس فيها على ان السنة الشريفة الواردة من مصادرها الحقة هي كالوحي المنزل في العمل [3]. وصيغة المستقبل (وما ينطق) في غاية الحسن، أي ما ضل حين اعتزلكم وما تعبدون في صغره وما غوى حين اختلى بنفسه ورأى ما رأى وما ينطق عن الهوى الآن حيث ارسل اليكم وجعل رسولا شاهدا عليكم. وكأن قائلا قال : فبماذا ينطق ؟ اعن الدليل او الاجتهاد ؟ فقال : لا، وانما ينطق عن الله بالوحي [4]، فالمصدر لحديثه هو الوحي الإلهي فهو مأمون من الانحراف والضلال كما قال الله عز وجل ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[5]، ولا يخفى ما في هذا من الشرف الكبير للنبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ثم التسديد الرباني لكل ما يقوله او يتخذه من المواقف [6].

- (مكتوب عندهم في التوراة والانجيل)

التوراة والانجيل من الكتب المنزلة، فالتوراة انزلت على سيدنا موسى عليه السلام والانجيل انزل على سيدنا عيسى عليه السلام.

ولقد جاء وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة والانجيل لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾[7]. ومعنى هذه الآية الكريمة أي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبة عندهم يعرفها علماؤهم واحبارهم ولكنهم كتموا ذلك وبدلوه وغيروه حسدا منهم له وخوفا على زوال رئاستهم، وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه، فقد زالت رئاستهم ووقعوا في الذل والهوان[8]، إذ لم تزل الانبياء تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم، فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى : " يجدونه " يعنى اليهود والنصارى " مكتوبا " يعنى صفة محمد صلى الله عليه وآله " عندهم " يعنى في التوراة والانجيل وهو قول الله عزوجل يخبر عن عيسى : ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[9]، وهكذا بشر موسى وعيسى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما بشر الانبياء صلوات الله عليهم بعضهم ببعض، حتى بلغه محمدا صلى الله عليه وآله [10].

- (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)

المعروف: هو كل فعل حسن بالعقل او الشرع وهو خلاف المنكر. والمعروف هو الصنيعة التي يسديها المرء الى غيره.

المنكر : ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه او يقبحه الشرع او يحرمه او يكرهه [1].

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر هما صفتان للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذكرتا في القرآن الكريم، حيث انه هو الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، وهو القدوة الحسنة للدعاة والمصلحين والداعين الى الخير.

---

[1] - الخصائص الكبرى، 2 / 189
[2] - سورة النجم / 3 – 4
[3] - الجامع لاحكام القرآن، 17 / 85
[4] - التفسير الكبير، 28 / 280
[5] - سورة النجم / 2 – 5
[6] - تفسير الصافي، 6 / 83
[7] - سورة الاعراف / جزء من الآية 157
[8] - روح المعاني، 2 / 138
[9] - سورة الصف / جزء من الآية 6
[10] - تفسير نور الثقلين، 3 / 91
[1] - معجم مقاييس اللغة العربية، 415

قال تعالى ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[1]. ولأهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاصحاب النبوات اكد القرآن الكريم على اقامته وحذر من مغبة التقاعس والتهاون عن ادائه، فهما فريضتان لازمتان للحفظ من الآفات والمعاصي التي تفتك بالامة وتقضي على مقوماتها وتصل بها في نهاية المطاف الى الدمار والهلاك، وهذا ما اكده القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

- (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)

الطيب : مأخوذ من طاب الشئ، طيبا وطيبة : أي زكا وطهر، وطاب : جاد وحسن ولذ، وطاب نفسه بالشئ وافقها وارتاحت اليه او سمحت به[3]، الخبث : مأخوذ من خبث الشئ، خبثا وخباثة :صار رديئا مكروها، يقال خبث فلان : أي صار ذا خبث فهو خبيث[4]، ولقد وصف القرآن الكريم الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين الصفتين (تحليل الطيبات وتحريم الخبائث) في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[5].

وقد قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية ان الطيب هو ما تستطيبه الاذواق من الاطعمة وتستفيد منه التغذية النافعة، ومن الاموال ما اخذ بحق وتراض بالمعاملة. والخبث من الاطعمة ما تمجه الطباع السليمة وتستقذره ذوقا كالميتة والدم المسفوح او تصد عنه العقول الراجحة لضره [6].

- (يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم)

وصف الله رسوله الكريم بقوله ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[7].

الاصر : الثقل الذي يأصر صاحبه، أي يحبسه من الحراك لثقله. اما الاغلال التي كانت عليهم فالمراد منه الشدائد التي كانت في عباداتهم [8]، ولقد وصف الله رسوله الكريم بهذه الصفات لانه بعثه رحمة للعالمين.

فبني اسرائيل كانوا فيما اخذوا به من الشدة في الاحكام من العبادات والمعاملات، كانوا كالذي يحمل اثقالا يئط منها وهو مع ذلك موثوق بالسلاسل والاغلال التي في عنقه ويديه ورجليه [9]. فقد فرض الله عليهم الغسل والوضوء بالماء ولم يحل لهم التيمم ولا يحل لهم الصلاة الا في الكنائس والمحاريب، وكان الرجل اذا اذنب خرج نفسه منتنا فيعلم انه اذنب، واذا اصاب شيئا من بدنه البول قطعوه، ولم يحل لهم المغنم فرفع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عن امته [10]. فكان ارسال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحمة لهم ولغيرهم ذلك ليضع عنهم تلك الاصار ويفكهم من قيود الاغلال.

- (حريص عليكم)

الحريص : هو طالب الشئ باجتهاد في اصابته

وقد وصف الله رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الوصف في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1]. أي حريص على ايمانكم وصلاح شأنكم او على حضوركم وعدم غفلتكم من مولاكم جل شأنه [2]، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حريصا على اهتداء قومه به بايمان كافرهم وثبات مؤمنهم في دينه[1]، كما

---

[1] - سورة الاعراف / جزء من الآية 157
[2] - سورة آل عمران / 104
[3] - معجم مقاييس اللغة العربية، 399
[4] - نفس المصدر السابق، 183
[5] - سورة الاعراف / جزء من الآية 157
[6] - الرسول العربي المربي، 57 – 58
[7] - سورة الاعراف / جزء من الآية 157
[8] - مفاتيح الغيب، 8 / 27 – 28
[9] - تفسير القرآن الكريم، 4 / 229
[10] - تفسير القمي، 11 / 23
[1] - سورة التوبة / 128
[2] - روح المعاني، 6 / 52 – 57

قال تعالى له ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾[2] وقوله ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[3] أي انه حريص عليكم، فلا يلقي بكم في المهالك ولا يدفع بكم الى المهاوي فاذا هو كلفكم الجهاد وركوب الصعاب فما ذلك من هوان بكم عليه ولا بقسوة قلبه عليكم، انما هي الرحمة في صورة من صورها. الرحمة بكم من الذل والهوان. الرحمة بكم من الذنب والخطيئة. والحرص عليكم ان يكون لكم شرف حمل الدعوة وحظ رضوان الله تعالى والجنة التي وعد المتقين[4]، وقد كان صلى الله عليه وآله شديد الحرص على هداية كل الناس بدون تمييز وإخراجهم من الظلمات إلى النور حتى أشفق عليه المولى سبحانه وهدَّأ روعه من الحالة التي هو عليها فخاطبه بقوله تعالى : ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[5]، وقال تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾[6].

والبخع : قتل النفس غماً[7]. فيخاطبه المولى: هل تريد أن تتلف نفسك وتميتها حسرة وندامة لعدم إيمانهم، وتبلغ من التأسف إلى هذا الحد؟ ولما وصل إلى هذا المقام حثه المولى على ترك التأسف في آيات عديدة، نحو قوله تعالى : ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[8].

- (خلوه من الفظاظة والخشونة)

أشار القرآن الكريم إلى صفات القائد التي اتصف بها رسول الله صلى الله عليه وآله من لينه مع الناس وعفوه عمن ظلمه وخلوه من الفظاظة والخشونة، وأشار إلى حسن معاشرته مع كل من صحبه وإلى رأفته وعطفه عليهم ورحمته بهم وعلى أعدائه، وتنزهه عن فظاظة الخلق وغلظة القلب. بقوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[9].

الفظ : الغليظ الجافي الخشن الكلام. وهذه غلظة في الجانب الكلامي.

غليظ القلب : قاسي الفؤاد الذي لا يوجد في قلبه رحمة ولا يحس منه لين [10]. وهذا في الجانب العملي والسلوكي. أي لو كنت (فظاً) جافياً (غليظ القلب) قاسياً سيئ الخلق (لانفضوا) أي تفرقوا (من حولك) من أطرافك (فأعف عنهم واستغفر لهم) : وهنا المولى يأمره أن يعفو عن الذين أساؤوا إليه عندما فروا من القتال في واقعة أحد وتسببوا بهزيمة المسلمين وحصلت قتلى كثيرة بسبب فرارهم، ومع هذا أمر نبيه أن يعفو عنهم وأن يستغفر لهم [11].

- (صبور حيي)

كان من عظم خلق النبي صلى الله عليه وآله أنه يتحمل المشاق والصعاب في سبيل تطبيق الجانب الأخلاقي مع الناس خصوصاً فيما يرجع إليه شخصياً فكان يستحي أن يقف أمام أحد في عمل أو يقطع على أحد كلاماً، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[1]. فالآية تدعو إلى عدة أمور :

أ- أن دخول أي بيت من البيوت منهي عنه إلا بعد الإذن من صاحبه فمن باب أولى بيت النبي وهذا هو الاستثناء الأول.

---

[1] - تفسير الميزان، 11 / 88
[2] - سورة النحل / 37
[3] - سورة يوسف / 103
[4] - في ظلال القرآن، 3 / 1743
[5] - سورة الشعراء / 3
[6] - سورة الكهف / 6
[7] - مختار الصحاح / 132
[8] - سورة فاطر / 8
[9] - سورة آل عمران / 159
[10] - مختار الصحاح، 126
[11] - تبيين القرآن، 1 / 114
[1] - سورة الاحزاب / 53

ب- الاستثناء الثاني من النهي قوله (غير ناظرين إناه) أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله فلا تدخلوا إلا وقت حلول الطعام ونضجه وتهيئته وليس لكم أن تدخلوا قبل ذلك.

إناه : وقته وحلول وقت الشيء. أي أن يكون دخولكم في الوقت المحدد للدعوة والطعام مهيأ للأكل.

ت- استحباب إجابة الدعوة وأن لا تتأخر بعد الأكل.

ث- أن لا تجلسوا حلقاً مستأنسين يحدث بعضكم بعضاً بعد الأكل إلا إذا كان صاحب الدعوة يريدها.

ج- أن النبي لم يكن يتردد في تبيان الحق لحظة واحدة ولكن بعض الأمور قد تتعلق به شخصياً فمن الأدب أن لا يدافع عن نفسه لذلك كان المولى سبحانه هو الذي يدافع عنه 1.

- (معصوم هو وأهل بيته أصحاب الكساء)

قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

نزلت هذه الاية في رسول الله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المومنين وفاطمة والحسن والحسين، ثم ألبسهم كساءا له خيبريا، ودخل معهم فيه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال: ابشري يا أم سلمة، فإنك إلى خير إنما نزلت فيّ وفي أخي وفي ابنتي وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا أحد غيرنا.

والإرادة هنا إرادة تكوينية لا يمكن تخلفها وهذا الخطاب مختص بهذه الفئة وهم أصحاب الكساء وليس معنى ذلك أنهم مجبرون عليها بل الاختيار لا يزال إليهم، ولو كانت هذه الإرادة تشريعية لكانت عامة لكل الناس ولما كان لهؤلاء فضل على سائر الناس، وفي قبال ذلك الإرادة التشريعية التي يريد المولى أن يطهر جميع الناس كما في قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]، وفي قوله ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾[4]. فهذه الإرادة إرادة تشريعية يمكن أن تتحقق ويمكن أن تتخلف.

الرجس : الشيء القذر سواء كان من حيث الطبع أو العقل أو الشرع ومن الجميع.

والتطهير : الذي يعني إزالة النجس.وهو تأكيد على مسألة إذهاب الرجس ونفي السيئات [5].

- (الله وملائكته يصلون عليه)

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[6].

إنّ مقام النّبي (صلى الله عليه وآله) ومنزلته من العظمة بمكان، بحيث أنّ خالق عالم الوجود، وكلّ الملائكة الموكّلين بتدبير أمر هذا العالم بأمر الله سبحانه يصلّون عليه، وإذا كان الأمر كذلك فضمّوا أصواتكم إلى نداء عالم الوجود هذا، فـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1]، إنّه جوهرة نفيسة لعالم الخلقة، وقد جُعل بينكم بلطف الله، فلا تستصغروا قدره، ولا تنسوا مقامه ومنزلته عند الله وملائكة السماوات.. إنّه إنسان ظهر من بينكم، لكنّه ليس إنساناً عادياً، بل هو إنسان يتلخّص عالم الوجود في وجوده.

الصلاة من الله : إرسال الرحمة عليه وما يفعله به من إعلاء درجاته، ورفع منازله وتعظيم شأنه وغير ذلك من أنواع كراماته.

الصلاة من الملائكة : مسألتهم الله سبحانه أن يصلي عليه وطلب الرحمة وإعلاء درجته.

---

[1] - تفسير القرآن الكريم، 11 / 209
[2] - سورة الاحزاب / 33
[3] - سورة المائدة / 6
[4] - سورة الانفال / 11
[5] - التفسير الاصفى، 2 / 291
[6] - سورة الاحزاب / 56
[1] - سورة الاحزاب / جزء من الآية 56

والصلاة من الله ومن الملائكة مستمرة على رسوله.

الصلاة من الناس على رسول الله : هو الدعاء له بإنزال الرحمة عليه كما ورد : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم.

وقد إختلف المفسّرون في الفرق بين (صلّوا) و(سلّموا) والذي يبدو أنسب للأصل اللغوي للكلمتين، وأوفق لظاهر الآية القرآنية، هو: أن (صلّوا) أمر بطلب الرحمة والصلاة على النّبي، أمّا (سلّموا) فتعني التسليم لأوامر نبي الإسلام الأكرم، كما ورد في الآية (65) من سورة النساء ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1]، وكما في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ أبا بصير سأله فقال: قد عرفت صلاتنا على النّبي، فكيف التسليم؟ قال: «هو التسليم له في الأُمور»[2].

- **(أنه أشجع الناس)**

قال تعالى ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ﴾[3].

الإصعاد : الذهاب في الأرض والإبعاد فيه، تقول : صعِد في الجبل وأصْعَدَ في الأرض.

والمعنى : ولقد عفا عنكم وقت إصعادكم أي ذهابكم في وادي أحد للانهزام ثم جازاكم الله غمّاً حين ابتلاكم بسبب غم أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وآله بعصيانكم إياه.

ونورد هنا ايضا بعضا من اوصافه الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم التي وصفه الله تعالى بها في كتابه العزيز

- **يصغي لمن حدثه** : قال تعالى ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾[4].

- **أنه القدوة الكاملة** : لقد بلغ من الكمال ما جعله إماماً لكل من يريد الخير والهداية والصلاح، أن يقتدي به ويحتذي على شاكلته، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[5].

- **يهدي إلى الصراط المستقيم** : قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[6].

- **صبور على هداية الناس** : قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[7].

- **أنه غزير العلم** : قال تعالى ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[8].

- **يشدد على نفسه بالعبادة** : قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾[1].

وقال تعالى ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[2]. أي لتتعب هذا التعب. والشقاء : يجيء بمعنى التعب.

- **أن وجوده أمان للأمة من العذاب:** قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[3].

- **استغفاره للأمة مستجاب:** قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[4].

- **أنه صاحب الكوثر** : قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[5].

---

[1] - سورة النساء / 65
[2] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 13 / 341
[3] - سورة آل عمران / 153
[4] - سورة التوبة / 61
[5] - سورة الاحزاب / 21
[6] - سورة الشورى / 52
[7] - سورة النحل / 127
[8] - سورة النساء / 113
[1] - سورة المزمل / 20
[2] - سورة طه / 1 – 2
[3] - سورة الانفال / 33
[4] - سورة النساء / 64
[5] - سورة الكوثر / 1 – 3

- **أول العابدين** : قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[1].
- **أزواجه أمهاتهم** : قال تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[2].
- **السراج للعالم** : قال تعالى ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[3].
- **أنه يتيم** : قال تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾[4].
- **عالمية رسالة النبي في القرآن** : قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[5].

وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[6].

وقال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[7].

وقال تعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾[8] .

وقال تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[9] .

وقال تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[10]** .

وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[11] .

وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[12] .

- **عموم الخطاب للناس كافة:** قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[13].

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً﴾[14].

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ..﴾[15].

- **محاولة الهداية عامة لكل الناس:** قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾**[16]** .

وقال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[17] .

وقال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾**[1]** .

وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾**[2]** .

- **سياسة التغيير:** قال تعالى ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾**[3]**.

- **مؤدب من قبل الله :**

---

[1] - سورة الزخرف / 81
[2] - سورة الاحزاب / 6
[3] - سورة الاحزاب / 46
[4] - سورة الضحى / 6
[5] - سورة الاعراف / 158
[6] - سورة سبأ / 28
[7] - سورة الفرقان / 1
[8] - سورة الانعام / 19
[9] - سورة النساء / 79
[10] - سورة آل عمران / 138
[11] - سورة التوبة / 33 و سورة الصف / 9
[12] - سورة الفتح / 28
[13] - سورة البقرة / 21
[14] - سورة البقرة / 168
[15] - سورة النساء / 1
[16] - سورة النساء / 174
[17] - سورة البقرة / 185
[1] - سورة ابراهيم / 1
[2] - سورة الروم / 58
[3] - سورة فصلت / 34

أ- العفو عن الآخرين :

ب- الأمر بالمعروف :

ت- الإعراض عن الجاهلين :

قال تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1]. خُذِ الْعَفْوَ : أي خذ ما عافاك من أفعال الناس وأخلاقهم وما يأتي منهم من غير كلفة، ولا تداقهم، واطلب الميسور منهم ونحوه قوله عليه السلام (يسروا ولا تعسروا) أمر – سبحانه – بالتسامح وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء.

وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ : بالمعروف والجميل من الأفعال والحميد من الخصال.

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ : ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم، وأعرض عمّا يسوءك منهم.

وقيل : إنه لما نزلت الآية سأل جبرائيل، فقال : لا أدري حتى أسأل، ثم أتاه فقال : يا محمد إن الله يأمرك أن تَصِلَ من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك.

وعن الصادق عليه السلام : (أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها)

وختاما نقول ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هو اعلى مثل ضربه الله تعالى للانسانية واعظم قدوة هيأها الله للبشرية هو الانسان الكامل الذي بلغ في المكارم اعلى ذراها ووصل الى منتهاها، وان اوصاف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة ومتعددة كتبنا في هذا البحث المتواضع شذرات منها، وان هناك من صفاته الكثير منها ما ذكره الله تعالى بها في كتابه العزيز صراحة ومنها اشارة لكن لامجال لذكرها في هذا البحث المتواضع.

المصادر

- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم ناصر الشيرازي، (كتاب الكتروني)
  www. makaremshirazi. org / books / Arabic. htm
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار الفكر، بيروت، 1994م.
- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب نصير العاملي، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، قم المشرفة، 1409هـ.
- تبيين القرآن، آية الله العظمى الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، 2000م.
- التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.
- التفسير الاصفى، الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، قم المشرفة، 1418هـ.
- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، تحقيق: السيد محسن الحسيني الاميني، دار الكتب الاسلامية، طهران، 1416هـ.
- تفسير القرآن الكريم، عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتاب، بيروت، 1985م.
- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، تصحيح وتعليق: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط/3، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ايران، قم، 1404هـ.
- التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت.
- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للطباعة، قم المقدسة، 1997م.
- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط/4، مؤسسة الاسماعيليان للطباعة والنشر، قم، 1412هـ.

[1] - سورة الاعراف / 199

- تنوير الاذهان في تفسير روح البيان، الشيخ اسماعيل حقي البروسي، تحقيق واختصار: محمد علي الصابوني، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان، بغداد، 1990م.
- الجامع لاحكام القرآن، ابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1978م.
- الجامع الصحيح، محمد بن اسماعيل البخاري، دار احياء التراث، بيروت، 1958م.
- الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1401هـ.
- الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي، ط/2، بغداد، 1984م.
- رسول الله في القرآن، احمد محمد السردان، 1998م.
- الرسول العربي المربي، عبد الحميد الهاشمي، دار الثقافة للجميع، دمشق، 1981م.
- روح المعاني (تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ابي الثناء الآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط 13، دار الشروق، بيروت، 1986م.
- قبسات من الرسول، محمد قطب، ط 20، مكتبة وهبة.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1955م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1995م.
- مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م.
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 1986م.
- معجم مقاييس اللغة العربية، احمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر، 1979م.
- مفاتيح الغيب، محمد ضياء الدين عمر الرازي، دار الفكر، 1985 م.
- مفهوم الاخلاق واساسه وقبس من اخلاق النبي (ص) حسبما ورد في القرآن، جمال محمد الباجوري، بحوث الندوة الفكرية الرابعة لدراسة شخصية الرسول محمد (ص)، جمهورية العراق، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية.
- موسوعة اخلاق القرآن، احمد الشرياجي، دار الرائد العربي، بيروت، 1981 م.
- نبوة محمد (ص) في القرآن، حسن ضياء الدين متر، دار النصر، حلب، 1973 م